وصدق ، عن جابر الجعفي ، وعامر الشعبي ، وإنما أتيت به من كاتبه الأعور ، الذي اذا اختار لنفسه أطاب وأكثر ، واذا اختار لغيره أخبث وأزر . فان رأى الوزير أن يبدلني ويريحني بمركوب يضحكني كما ضحك مني ، يمحو بحسنه وفراهته ، ما سطره العيب بقبحه ودمامته ، ولست أرد كرامه ، سرجه ولجامه ، لأن الوزير أكرم من أن يسلب ما يُهديه ، أو ينقض ما يمضيه .

فوجه اليه الوزير برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ؛ ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند أبيه ، فقال الوزير شكوت دابة محمد ، وقد أخبرني الآن أنه يشتريه منك بمائة دينار ، وماهذا ثمنه لا يشتكى . فقال أعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا ، وإني وإياه لكما قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق ، أنا راودته عن نفسه ، وإنه لمن الصادقين ، فضحك الوزير وقال : حجتك الفاضحة بملاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة .

ومن رسائله الجدية ما كتبه الى عبيد الله بن سليمان بن وهب : أنا أعزك الله وولدي وعيالي زرع من زرعك ، إن سقيته راع وزكا ، وإن جفوته ذبل وذوى ، وقد مسني منك جفاء بعد بر ، وإغفال بعد تعاهد ، حتى تكلم عدو ، وشمت حاسد ، ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبا ، ولهم مجرّسا . ولله در أبي الأسود في قوله :—

لا تهني بعد إكرامك لي فشديد عادة منتزعه

وتلك الرسالة كانت كافية في أن تطلق يد عبيد الله بالعطاء فوقع في رقعته : أنا أسعدك الله على الحال التي عهدت ، وميلي اليك كما علمت ، وليس من أنساه أهملناه ، ولا من أخرناه تركناه ، وقد وقعت لك برزق شهرين ، لتعرفني مبلغ استحقاقك ، لأطلق لك باقي أرزاقك ، إن شاء الله والسلام .

وكتب إلى الوزير أبي الصقر يشكره : أنا أعزك الله طليقك من الفقر ، ونقيذك من البؤس ، أخذت بيدي عند عثرة الدهر ، وكبوة الكبر ، وعلى أية حال حين فقدت الأولياء والأشكال ، والاخوان والأشال الذين يفهمون في غير تعب ، وهم الناس الذين كانوا غياثاً للناس فظلت عقدة الخلة ، ورددت إلى بعد النفور النعمة ، فأحسن الله جزاك ، وأعظم حباك ، وقدمني أمامك ، وأعاذني من فقدك ، فقد أنفقت على مما ملكك الله ، وأنفقت من الشكر ما يسره الله لي ، والله عز وجل يقول لينفق

وداع والد

للأستاذ محمود خيرت

أخوان ما آب المسافر منهما حتى استطاب أخوه هجران الحمى
فالقلب بينهما الفداة موزّع حيران يخفق نشوة وتألما
ولشدّ ما يجد المفارقُ ما انتحى من جنة اللقيا إليه جهنما
يا أكبر الأبناء خلف بعده صبراً تقطع حبله وتصرّما
لم تدر يوم البين ما فعل الأسى بأبيك لما أن دنوتَ وسلّما
عقد الذهولُ عن الكلام لسانَه فتكلّم الدمع العصيُّ وترجما
ومشى إليك مشرّداً متخاذلا يأبى عليه الهول أن يتقدّما
حتى إذا نأتِ السفين بركبها وغدوتَ بالبُعد الطويل ملثّما
بدَتِ الحقيقة كالخيال فها أنا إما أراك غداً أراك توهّما
والدار تنعى أنسها الماضي وقد أمسى على ظمأى النفوس محرّما
يا من كساها من بشاشته سنًى عكست جوانبُها صداه تبسّما
للدور أرواح تحنّ لأهلها وتطوف من خلل الحواجز حُوّما
وضّاءة بهمُ الزمانَ فإن هُمو نزحوا تغشاها الظلام وخيّما

* * *

كم كنت ترعاني وتأسو علّتي وتحولُ دون الدّاء أن يتحكّما
ولكم سهرتَ عليّ فيه لياليا لا عابساً فيها ولا متبرّما
وتخذتُ منك وأنتَ مني عدّة عند الزمان إذا الزمان تجهّما
فاليوم أقسى ما يمرُّ به أبٌ ثقُلت عليه همومُه فتهدّما
لكنْ رحلتَ ونصبُ عينك غايةٌ كانت أعزّ من البقاء وأكرما
وطّنتَ نفسك في أمانيها على أن تركب الأخطار كي تتعلّما

محمود خيرت

ذو سمة من سمته ، فالحمد لله الذي جعل لك اليد العالية ، والرتبة الشريفة ، لا أزال الله عن هذه الأمة ما بسطتها من عدلك ، وبث فيها من رفدك والسلام ؟

الزقازيق محمود محمود خليل

ملاحظة : يقول الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر : ان أخبار أبي العيناء قد جمعت في سفر جليل ، ولكني برغم بحثي لم أعثر عليه ، ولعله ضاع كما ضاع غيره من نفائس كتب الأدب التي لم تصل الينا ؟